خطبة الجمعة

ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠/٠٣/٢٠١٥

في مسجد بيت الفتوح في لندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضالِّينَ﴾، آمين.

لقد كُسفت الشمس اليوم، وقد وصّى النبي ﷺ بالإكثار من الدعاء وإخراج الصدقة بوجه خاص بهذه المناسبة. فمن هذا المنطلق قلنا لفروع الجماعة في المناطق التي كانت الشمس ستنكسف فيها أن يصلّوا صلاة الكسوف، كما صليناها هنا بحسب سنة النبي ﷺ. لقد وُصف الكسوف والخسوف في الأحاديث آيةً من آيات الله الخاصة. وكان الكسوف والخسوف من أعظم العلامات لبعثة المسيح الموعود بحسب قول النبي ﷺ، وقد تحققت بفضل الله تعالى في الشرق والغرب في تأييد المسيح الموعود عليه السلام. فمن هذا المنطلق، لآية الكسوف والخسوف صلة متينة بالمسيح الموعود عليه السلام وجماعته. لا يمكن أن يوصف الكسوف الذي وقع اليوم علامة على بعثة المسيح الموعود عليه السلام ولكن الكسوف والخسوف آية من آيات الله تعالى على أية حال. مع أنه لا يمكن أن يُعَدّ الكسوف الحالي بوجه خاص علامة على بعثة المسيح الموعود عليه السلام ولكنه يلفت أنظارنا إلى هذا الموضوع على أية حال. الكسوف الذي وقع كعلامةِ بعثةِ المسيح الموعود، والكسوف الذي وقع اليوم يلفتان النظر إلى تلك الآية من منطلق آخر أيضا، وهو أن الكسوف الحالي قد حدث يوم الجمعة، والمعلوم أن ليوم الجمعة أيضا صلة خاصة ببعثة المسيح الموعود عليه السلام. ويُلفت الانتباه إلى هذا الموضوع تلقائيا لوقوع كسوف اليوم في شهر مارس/آذار، لأن بعد ثلاثة أيام من اليوم سيحل ٢٣ آذار/مارس وهو يوم المسيح الموعود عليه السلام كما هو معروف. إذًا، هذا الشهر وهذا اليوم وهذا الكسوف يُذكّرنا بتاريخ الجماعة من جوانب مختلفة.

عندما جمعتُ النصوص حول خطبة صلاة الكسوف خطر ببالي أن أتحدث في خطبة الجمعة أيضا حول الكسوف، وأقدم لكم مقتبسا أو مقتبسين مما قاله المسيح الموعود عليه السلام عن نبوءة النبي ﷺ المتعلقة بالكسوف والخسوف، كذلك سأقدم أقوال بعض صحابته عليه السلام أيضا الذين انضموا إلى الجماعة بعد مشاهدة ذلك الكسوف والخسوف وازدادوا إيمانا.

فكما قلتُ من قبل بأن النبي ﷺ قد عدّ الكسوف والخسوف حدثا مهمًّا جدا. لقد وقع الكسوف في حياة النبي ﷺ أيضا، لذا هناك عدة أحاديث حول هذا الموضوع وسأقدم لكم هنا حديثا واحدا منها:

عنْ أَسْمَاءَ قَالَت: أَتَيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي فَقُلْتُ مَا شَأْنُ النَّاسِ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ قُلْتُ: آيَةٌ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَيْ نَعَمْ، فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلَّانِي الْغَشْيُ فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي الْمَاءَ. *(وذلك لأن النبي ﷺ أطال الصلاة كثيرا)* فَحَمِدَ اللَّهَ وَعَجَّلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي حَتَّى الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ. يُقَالُ مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُوقِنُ لَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا هُوَ مُحَمَّدٌ ثَلَاثًا فَيُقَالُ نَمْ صَالِحًا قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ. (صحيح البخاري، كتاب الكسوف)

وقال ﷺ أيضا ما معناه: إنهما آيَةٌ من آيَات الله ولا علاقة لهما بموت أَحد ولا بحياته، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ.

الآن أقدم لكم مقتبسًا من كلام المسيح الموعود عليه السلام عن نبوءة الكسوف والخسوف، يقول حضرته عليه السلام:

"ومما يثير عجبي الكبير أن المشايخ لا يميلون إلى قبول الحق على توالي ظهور الآيات، أفلا يرون أن الله تعالى يهزمهم عند كل موطن؟ يتمنون أن يظهر شيء من التأييد الإلهي لهم أيضا، إلا أن الله تعالى بدلا من تأييدهم ونصرهم؛ يخزيهم ويفشلهم مرة بعد أخرى. على سبيل المثال؛ في الأيام التي اشتهر فيها من خلال كراسات التقاويم التقليدية أن خسوف القمرين سيحدث في شهر رمضان في هذه السنة، ولما خطر ببال الناس أنه آية على ظهور الإمام الموعود؛ أقض ذلك مضاجع المشايخ، فخافوا أن يميل الناس نحوي؛ إذ لم يكن في الميدان أحد أعلن أنه المهدي والمسيح، فحاولوا طمس هذه الآية إذ بدأ بعضهم يقول: لن يحدث الكسوف والخسوف في رمضان القادم، ولا يكون إلا لدى ظهور إمامهم المهدي. ولكن لما حدث الكسوف والخسوف، اخترعوا حيلة أخرى؛ إذ قالوا: لم يحدث هذا الكسوف والخسوف موافقا لكلمات الحديث؛ لأنه قد ورد في الحديث أن القمر ينخسف لأول ليلة من رمضان، والشمس تنكسف في منتصفه. (أي كان الخسوف قد حدث في الثالث عشر من رمضان والكسوف في الثامن والعشرين) فلما أفهمناهم أنه ليس المراد هنا أول يوم من شهر رمضان؛ لأن القمر في اليوم الأول يُدعى هلالا، ولا تطلق عليه تسمية القمر - والحديث النبوي يذكر قمرًا لا هلالًا، مما يعني أن القمر سينخسف في الليلة الأولى من ليالي انخسافه؛ وهي الليلة الثالثة عشر، والشمس تنكسف في اليوم الأوسط من أيام انكسافها؛ وهو اليوم الثامن والعشرون- أُسقِطَ في أيدي هؤلاء المشايخ الجهلة عند سماعهم المعاني الصحيحة للحديث؛ فاخترعوا بجهود مضنية عذرًا آخر فقالوا: إن أحد رواة هذا الحديث مجروح. فقيل لهم: إذا تحققت النبوءة الواردة في الحديث فما قيمة هذا الجرح المبني على الشك مقابل الحدث اليقيني الذي يشكل دليلا قويًّا على صحة هذا الحديث؟ أي أن تحقق هذه النبوءة يدل بوضوح أنه كلامُ صادقٍ، والقول بأنه ليس صادقًا وأنه كاذب

يَدخلُ في حكم إنكار البديهيات، ولقد اتبع المحدثون القاعدة التالية دوما: اليقين لا يزول بالشك، فإنّ تحقُّقَ هذه النبوءة بحسب مدلولها في عهد مدعي المهدوية يشكل برهانا يقينيًا على صدقِ مَن أنبأ بهذه النبوة. أما القول بأن لنا كلامًا في تصرفات أحد رجال هذا الحديث فهو أمر ظنّي وليس إلا التخمين، ثم قد يصدق الكاذب أيضا. بالإضافة إلى ذلك فإن هذه النبوءة ثابتة بطرق أخرى أيضا؛ فقد أوردها بعض أكابر الأحناف أيضا. فليس من العدل في شيء إنكار مثل هذا الأمر، بل هو عناد وتعنت واضح. فلمّا تلقّوا مثل هذا الرد المفحم والمسكت؛ اضطروا للقول بأن الحديث صحيح، ولا يفهم منه إلا أن ظهور الإمام الموعود وشيك، ولكن ليس هذا الرجل بالإمام الموعود بل هو غيره الذي سيظهر بعده في زمن قريب. ولكن ردهم هذا أيضا بدا واهيا وباطلا؛ لأنه لو كان ثمة إمام آخر لظهر على رأس القرن كما يدل عليه فحوى الحديث، فقد مضى إلى الآن خمسة عشر عاما من القرن الجاري أيضا ولم يظهر إمامهم بعد. وما كان ردّهم الأخير إلا أن قالوا عنا: إنهم كفار، فلا تقرأوا كتبهم ولا تقابلوهم ولا تسمعوا لقولهم؛ لأن كلامهم يؤثر في القلوب. فكم يبعث هذا الموقف على العبرة؛ بحيث أصبحت السماء معارضة لهم، كما عارضتهم الأوضاع الراهنة للأرض أيضا. وكم يدل هذا على خزيهم؛ بحيث تشهد السماء ضدهم من ناحية، ومن ناحية أخرى؛ تشهد عليهم الأرض بسبب الغلبة الصليبية فيها. (ضرورة الإمام)

ثم قال حضرته في موضع آخر:

لقد ظهرت لنا آية الخسوف والكسوف، وبرؤيتها قد انضم إلى جماعتنا مئات الناس، ولقينا بهذا الخسوف والكسوف سرورا وحبورا ولقي الخصومُ ذلةً وهوانا. فهل يمكنهم أن يحلفوا على أنهم كانوا يحبون أن يظهر الخسوف والكسوف في وقت أُعلن فيه أنني المهدي الموعود، وعلى ألا يُرى لهذه الآية أثر في البلاد العربية. فما دامت قد ظهرت خلافًا لرغبتهم فلا شك أن قلوبهم تأذت بها واعتبروها سببًا لذلتهم. (أنوار الإسلام)

الآن أذكر لكم بعض الأحداث من حياة صحابة المسيح الموعود عليه السلام، يقول حضرة غلام محمد رضي الله عنه: في الماضي كان يسكن في قريتي شيخ اسمه بدر الدين، وكان عمري يومذاك ١٥ سنة تقريبا. ذات يوم كنت أقف مع المولوي بدر الدين أمام بيته إذ انخسفت الشمس فقال المولوي المحترم: سبحان الله، قد ظهرت علامات المهدي، وحان أوان بعثته. وبعد مدة قصيرة انضم حضرة المولوي إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، وكان حضرته سليم الطبع ومخلصا جدا. فقد بذل جهودا متواصلة على مدار سنة كاملة حتى وُفِّق لإقناع والديه وزوجته بالانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية.

ثم كتب الحافظ محمد حيات المحترم من سكان قرية لاليان في مقال له بعنوان "الأحمدية في لاليان": إثر رؤية آيتَي الخسوف والكسوف نشأ في قلبي دافع، وقال: كذلك إثر تحقُّق آية في ١٨٩٤ نشأ في القلوب رغبة في التأكد من ظهور الإمام المهدي واقتراب القيامة؟ وتفيد الروايات أنه كان في قلوب الناس اضطراب عما يحدث عن قريب إذ قد اقتربت القيامة. وفي ذلك العصر كان ذكر هذه الآيات على ألسنة الناس عادة. فقد نظم الحافظ محمد لكهوكي علاماتِ ظهور الإمام المهدي باللغة البنجابية في كتابه "أحوال الآخرة"، وكذلك أحد أصحاب

الزوايا من قرية "لاليان" والشاعر الصوفي ميان "محمد صديق لالي" أيضا. قد ذكر هذه العلامات في كلامه، أي كتب في قصائده عن هذه العلامات: أن القمر سوف ينخسف في الليلة الثالثة عشر وتنخسف الشمس في اليوم السابع والعشرين، (*وهنا أخطأ إذ كان ينبغي أن يكون الثامن والعشرين*)، وقد كتب ذلك باللغة البنجابية. باختصار يقول: إن ذكر هذه العلامات كان يجري في كل بيت، والعامة كانوا يترقبون بعثة إمام الزمان. في هذه الظروف شكَّل مولانا تاج محمود المحترم والصلحاء الآخرون بالتشاور وفدا للذهاب إلى قاديان وزيارة الإمام المهدي شخصيا، ولكي يفحص هذا الوفدُ جيدا تحقُّق جميع علامات المهدي المذكورة في الروايات المختلفة، وإذا وجدوا أن العلامات قد تحققت فتجب البيعة. الأشخاص الذين اختيروا لتشكيل هذا الوفد كانوا ثلاثة، وهم شيخ أمير الدين المحترم وميان صاحب دين المحترم وميان يار محمد المحترم. انطلق هذا الوفد مشْيا على الأقدام، وكان عندهما روبية ونصف فقط لنفقات السفر، إذ كان الوفد بحسب بعض الروايات يضم شخصين فقط، هما ميان صاحب دين وشيخ أمير الدين. باختصار كانت عندهما روبيةٌ ونصف فقط، وكان الوقت آذارَ حيث كان القمح سيُحصد عن قريب، وكان هؤلاء يقطعون مسافة عشرة أميال أو اثنَي عشرَ ميلا كل يوم مشيا على الأقدام. وعندما كانا يجوعان يأخذان من الفلاحين سنابل القمح ويحمصانها ويأكلانها، وإذا وجدا أي سكن أو مزرعة قريبا باتا هناك. باختصار حين وصل هؤلاء الثلاثة أو الاثنان بحسب بعض الروايات إلى مكان قريب من بطالة بعد قطْع مسافة ١٥٠ أو ١٧٥ ميلا مشيا على الأقدام، أدركهم تلامذة الشيخ محمد حسين البطالوي فسألوهم الطريق إلى قاديان، وهم بدورهم سألوهم عن سبب الذهاب إلى قاديان. وعند التعرف إلى هدفهم نَهوهم عن الذهاب إلى قاديان قائلين: إن الذي ادّعى بأنه الإمام المهدي هو كاذب والعياذ بالله. لأنه قد أعلن سبع دعاوى لا دعوى واحدة فقط، فبأيٍّ منها ستؤمنون، فارجعوا من هنا. عند سماع ذلك ردّ عليهم شيخ أميرُ الدين –ومع أنه لم يكن متعلما لكن جوابه رائع- إذ قال لهم إذا كان قد أعلن سبع دعاوى فهو مع ذلك صادق، فسوف يعلن دعاوى أخرى أيضا. وقدم دليلا على ذلك بحسب ذوقه قائلا: إنكم هنا سبعة أشخاص وأنا واحد وإذا صارعتُموني جميعا وهزمتُكم جميعا فقولوا لي هل سأكون في هذه الحالة واحدًا أو سبعة، إذ قد تفوقت على السبعة. ثم قال: إن إمام الزمان يتصدى لجميع أديان العالم المختلفة، لذا سوف يعلن دعاوى أخرى. فبُهتوا كلُّهم وقالوا انصرفا عنا. لكنهم مع ذلك لم يدلّوهم على الطريق. يقول الراوي: تقدمنا قليلا فوجدنا كشْكا للشاي لأحد السيخ فقدم لنا الشاي وبسكويتا أيضا، فذكر شيخ المحترم للسيخيّ ما حدث لنا مع تلامذة الشيخ البطالوي وسلوكهم معنا فأبدى السيخيّ الأسف. ثم قال لنا أنا سأريكم الطريق، يجب أن تذهبوا إلى قاديان حتما. ثم قال عن حضرة المسيح الموعود عليه السلام: يبدو أنه صادق في دعواه. ثم قال: نحن نعرف حضرة المرزا. ثم رافَقهم بعيدا حتى أوصلهم إلى الطريق المؤدي إلى قاديان مباشرة. وليكن معلوما أن في ذلك الزمن لم يكن أي طريق معبّد إلى قاديان. وعندما وصلا إلى قاديان كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام جالسا في مجلس يضم عددا من المشايخ غير الأحمديين وأصحاب الزوايا في المسجد المبارك وكان حضرته يتحدث معهم ويردّ على تساؤلاتهم وفي الوقت نفسه كان مشغولا في الكتابة. وكان ذلك أيضا آيةً إذ كان قلمه يسيل كأن مقالا ينـــزل على قلبه من الغيب

وفي الوقت نفسه يكلِّم الحضور في المجلس أيضا، وقلمه لا يتوقف. تم تعريفنا بحضرته عليه السلام قال شيخ المحترم: يا سيدي، أتينا من قرية لاليان. فسأل حضرته: أين تقع لاليان؟ *ومعظمكم تعرفونها (وأقول للذين لا يعرفون إن لاليان بلدة بل قد صارت مدينة الآن على بعد ثمانية أميال تقريبا من ربوة، فكانا في ذلك الزمن ذهبا من هذه القرية)*، كان في المجلس حضرة الحكيم مولانا نور الدين المحترم وكان من سكان بهيره لذا كان يعرف قرية لاليان، فقال: يا سيدي، تقع "لاليان:" قريبا من "كِرانه" و"لك بار"، فقال حضرته عليه السلام نعم نعم منطقة "لَكْ" و"لالي"، وذلك لأن حضرته كان قد استمع إلى شعر لالي، وربما بسبب ذلك يعرفه. قال مولانا الحكيم نور الدين: هو جارنا يا سيدي. ولما كان شيخ المحترم والسيد صاحب دين غير مثقَّفَين فقالا بالبنجابية: يا سيدي نحن أيضا جيران. ثم سردا أحداث السفر ووقائعه كلها. عندما سمع المسيح الموعود عليه السلام حادث تلاميذ الشيخ البطالوي قال: انظروا هذا الشخص غير مثقّف ولكن ما أجمل ما أجاب به، وأفحم الخصوم. من علّمه هذا الجواب؟ لقد علّمه الله تعالى. فأعاد المسيح الموعود عليه السلام هذه الجملة ثلاث مرات. ثم قال له المسيح الموعود عليه السلام: امكُث عندنا إلى بضعة أيام. فحضر الرجل في مجلسه عليه السلام إلى ثلاثة أيام وكان يرافقه عليه السلام عند النـــزهة أيضا. وفحص العلامات التي ذكرها علماء بلدة "لاليان"، ورأى تحققها بأم عينيه. قبل العودة إلى وطنه حضر المسجدَ وبلّغ المسيح الموعود عليه السلام سلامَ النبي ﷺ الذي وصى ﷺ بتبليغه، والتمس من المسيح الموعود عليه السلام أن يأخذ بيعته. فقال عليه السلام: امكُث عندنا بضعة أيام أخرى. فاغرورقت عيناه بسماع ذلك وأرى المسيحَ الموعود عليه السلام قدميه وقال: لقد تورمت قدماي نتيجة سفر طويل، وقد تحملنا عناء كبيرا ووجدناكم مهديا صادقا، ولا نعلم هل سنبقى على قيد الحياة أم لا، فنرجو أن تأخذوا بيعتنا. فأخذ المسيح الموعود عليه السلام البيعة في المسجد المبارك.

يقول السيد أسد الله قريشي عن حضرة القاضي "أكبر" المحترم أنه كان ينتمي إلى فئة أهل الحديث قبل الانضمام إلى الأحمدية، وكانت صلته بالمولوي برهان الدين الجِهْلُمي جيدة. كان إماما في الجامع في منطقته. كان يعلّم الناس هنالك تعليما دينيا حين ظهرت آية الكسوف والخسوف في السماء، غير أنه كان مطّلعا سلفا على أن زمن ظهور المسيح الموعود عليه السلام قريب. وعندما وقع الكسوف والخسوف صار الحديث عنهما محور النقاش بين تلاميذه ومعارفه.

يقول السيد بشير أحمد (وهو حفيد القاضي المحترم) أنه سمع السيد "مَنْغَا" يقول بأننا كنا ندرس على يد القاضي المحترم حين ظهرت آية الكسوف والخسوف في رمضان، فقال القاضي: لقد ظهرت آية ظهور الإمام المهدي عليه السلام، والآن يجب أن نبحث عنه. في تلك الأيام كان سكان بلدة "جار كوت" يذهبون إلى مدينة "جِهْلُم" للتسوق. فكلّف القاضي المحترم القادمين إلى "جهلُم" بأن يقابلوا حضرة المولوي برهان الدين ويقولوا له بأن هذه الآية قد ظهرت، والآن نرجو أن ترشدونا عن الإمام المهدي. فقابل هؤلاء الناسُ المولويَ برهانَ الدين فأعطاهم بعض الكتب ورسالةً موجَّهة إلى القاضي المحترم. قبل استلام الرسالة والكتب رأى القاضي المحترم في الرؤيا أن أحدا أعطاه ثلاثة كتب للقراءة. وعندما فتح أول كتاب لهذا الغرض وجده مليئا بالنجاسة وتفوح منه رائحة كريهة جدا، فرمى به بعيدا. ثم توجه إلى كتابَين آخرَين رأى شُعَل النور صاعدة منهما. فتحققت رؤياه

بوصول كتب أرسلها المولوي برهان الدين بحيث كان أحد تلك الكتب في تكذيب ادعاء المسيح الموعود عليه السلام، وصدف أن بدأ بقراءة ذلك أولا. وعندما رأى فيها كلمات نابية بحق المسيح الموعود عليه السلام ترك قراءته ورمى به بعيدا. وحين قرأ الكتابَين الآخرَين والرسالة التي وجدها بحسب رؤياه تماما نشأت عنده رغبة في مزيد من البحث والتحقيق. فأرسل إلى قاديان وفدا يضم ثلاثة أشخاص لتقصّي الحقائق، فتشرَّفوا كلهم الثلاثة بالمبايعة على يد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام المباركة بعد الوصول إلى قاديان. *وهنا أمر يجدر بالذكر وهو أنه كما ورد في الروايات أنه يحدث مع كل واحد في كل مكان*، فحين وصل هذا الوفد أيضا إلى قاديان أوقفهم الشيخ محمد حسين البطالوي وأكرمهم نوعا ما أيضا، وقال لهم: أنتم تذهبون إلى قاديان بتجشُّم وعثاء السفر لعدة أيام مشيا على الأقدام عبثا. فلمّا كنتم تسكنون في أقصى البلاد لا تعرفون الحقيقة، فإن كل ما يقوله ويفعله المرزا باطل، فارجعوا. ولم يكتف الشيخ بهذا القول فقط بل قد أوصلهم إلى طريق العودة خارج المدينة. لكن هؤلاء الثلاثة بعد انصرافه وصلوا إلى قاديان بدلا من العودة إلى بلادهم. وبعد الوصول إلى هناك بايعوا بفضل من الله سبحانه وتعالى. بعد ذلك بايع القاضي عبر رسالة أولا ثم بعد ذلك جاء إلى قاديان وتشرَّف بالمبايعة على يد حضرة المسيح الموعود عليه السلام.

كان القاضي مولا بخش – جدّ السيد أبي العطاء الجالندهري– خطيبًا معروفًا لفئة أهل الحديث في مدينة "نوان شهر" في محافظة جالندهر. فلما ظهرت آية الكسوف والخسوف ذكر في خطبةٍ له تفاصيل خسوف القمر الحاصل في الثالث عشر من رمضان المبارك وكسوف الشمس في الثامن والعشرين منه، وأوضح بأنه آية ظهور الإمام المهدي، وينبغي أن ننتظر الآن ونترقب متى وأين يظهر هذا الإمام الموعود. لقد ظهر تأثير هذه الخطبة بشكل ملموس. لم يتسنّ للقاضي مولا بخش – الذي كان جدّ السيد أبي العطاء – أن يؤمن بالمسيح الموعود عليه السلام إلا أنه لما علم ابنُه الأكبر ميان إمام الدين – والد السيد أبي العطاء– عن الذي أعلن أنه الموعود قَرأ بعض كتبه وبعد تفكير وتدبّر صدّقه وتشرّف ببيعته.

روى غلام مجتبى رضي الله عنه وقال: في عام ١٩٠١ اطلعت على كتاب "در ثمين"❁ بينما كنت موظفًا في هونغ كونغ. ولما كان العصر بلسان حاله يقتضي ظهور مصلح في الدنيا وذلك لأن الخلافات التي كانت توجد بين علماء ذلك العصر أصبحت شديدة لدرجة صار كل مَن كان يملك عقلا سليما يتبرأ من هذه الخلافات ويبحث عن هذا المصلح. فلما قرأت أبياتًا من الدرر الثمينة وصلت إلى هذه النتيجة أنه إذا كان هذا الرجل صادقًا فيا له من حظّ إذ وجدنا زمنه، ولكنه إذا كان كاذبًا فقد أبدع في الكذب حيث كتب مثل هذه المجموعة الرائعة من الأبيات. وفي تلك الأيام نفسها رأيت كتاب: إزالة الأوهام، لا أعرف من أوصل هذه الكتب إلى هونغ كونغ. على أية حال، قرأت "إزالة الأوهام" كله، ثم بدأت أناقش إمام المسجد في هونغ كونغ حول محتواه. كانت عند إمام المسجد قصيدة فارسية لنعمة الله الولي، وكنا نسترشد كثيرا بقراءتها ونقول بأنه عسى أن يكون

❁ أي الدرر الثمينة، وهو مجموعة قصائد المسيح الموعود عليه السلام بالأردية. (المترجم)

زمن ظهور المهدي قريبًا، بل نقول: هذا هو زمن ظهوره. كان والدي فقيهًا، فلما انكسفت الشمس في رمضان وانخسف القمر أيضا قال لي: لقد وُلد الإمام المهدي عليه السلام.

يقول إبراهيم بقابوري رضي الله عنه: جاء والد وولده إلى المولوي عبد الجبار وسألاه: هل يصح الحديث الذي ورد فيه ذكر الكسوف والخسوف من أجل ظهور الإمام المهدي؟ قال المولوي: الحديث صحيح، ولكن حذار أن تقعا في شرك "مرزا صاحب" لأنه يقدمه دليلا على صدق دعواه في حين أن الحديث يتعلق بولادة الإمام المهدي وليس دليلا على صدق دعواه. قال الوالد: لقد أجبتَ أيها الشيخ على استفساري، أما السؤال: على من ينطبق هذا الحديث؟ فأقول ردًّا عليه: لقد قضيتُ عمري كله في متابعة القضايا في المحاكم، ولم يحدث مرة أن طالبتْني الحكومة بإتيان الشهود قبل ادعائي بشيء. وهذه هي حال مرزا صاحب فقد سبقتْ دعواه وظهر الكسوف والخسوف الآن دليلا على صدق دعواه، فلما سمع الشيخ هذا الكلام صمتَ، ورجع الوالد والولد إلى قريتهما، ثم وفقهما الله تعالى لقبول دعوة حضرته.

وهكذا يعلم الله تعالى الأدلة بنفسه.

يقول سيد نذير حسين شاه: كنت في بيتي لما انكسف القمران، كان والدي يقول: إنه آية على صدق مرزا صاحب، ولقد تأثرت بقوله هذا أيما تأثير حتى وفقت بقبول دعوة حضرته.

يقول سيد زين العابدين ولي الله شاه: كان قد اشتُهر في ذلك العصر أن حالة المسلمين أصبحت يرثى لها وبلغنا في آخر القرن الثالث عشر وهو الزمن الذي سيظهر فيه الإمام المهدي ويتبعه مجيء عيسى عليه السلام. كانت والدتي تذكر ظهور المهدي ومجيء عيسى بكل فرحة وسرور وكانت تقول إن زمن ظهورهما قد قرب، وكانت تذكر أيضا أن حدوث كسوف الشمس وخسوف القمر مختص بزمن المهدي ولقد حدث ذلك، وبعد ذلك وفق الله تعالى هذه العائلة كلها لقبول الأحمدية.

يقول مرزا أيوب بيك: وردت في الدارقطني وغيره من كتب الأحاديث نبوءةُ حدوث الخسوف والكسوف في شهر رمضان آيةً على صدق الإمام المهدي. في مارس ١٨٩٤ حدث خسوف القمر أولا في شهر رمضان، فلما قربت أيام كسوف الشمس في الشهر نفسه خرج أخوان مساء يوم السبت من لاهور قاصدَين رؤية هذه الآية مع المسيح الموعود عليه السلام وأداء صلاة الكسوف معه، فوصلا إلى بطالة في الساعة الحادية عشرة ليلاً تقريبًا، وكان صباح اليوم التالي هو موعد كسوف الشمس (لاحظوا التياع هؤلاء الشباب وحماسهم). كانت العاصفة تهبّ والغيوم تسير والرعد يبرق. وكان الهواء يجري في الاتجاه المعاكس فيتصدى لهما ويملأ عيونهما غبارًا، وفي هذا الوضع كانا يمشيان من بطالة إلى قاديان. لم يكن بوسعهما أن يخطوَا بصورة سليمة لأنهما لا يريان الطريق إلا عندما يضيء البرق. وكان معهما المولوي عبد العلي من منطقتهما، وعليه فكانوا ثلاثة. أراد الجميع أن يصِلوا إلى قاديان خلال هذه الليلة مهما كانت الظروف. كان قد قبِل هؤلاء الأحمدية والآن كانوا يريدون أداء صلاة الكسوف مع المسيح الموعود عليه السلام. فوقفوا في الطريق ودعوا الله تعالى بكل تضرع: اللهم يا أيها الإله القادر، إلهَ الأرض والسماء! إننا عبادك الضعفاء، وقاصدون مسيحَك للقاء، ونمشي إليه على الأقدام والبرد

شديد، فارحمنا وسهِّل لنا قطعَ هذا الطريق، وأبعِد عنا هذه العواصف المعاكسة. يقول: ما أنْ خرجت كلمات الدعاء الأخيرة من أفواهنا حتى تغير اتجاه العواصف فأصبحتْ دافعة لنا من خلفِنا ومسهّلةً لنا قطعَ المسافة بعد أن كانت في وجوهنا، وبالتالي أصبحت خطواتنا خفيفةً لدرجة كنا نشعر وكأننا نطير في الهواء، ولم يمض وقت يسير حتى وصلنا بسرعة إلى النهر، وأصبحت السماء تمطر رذاذًا. كان هناك كوخ صغير قرب النهر فدخلنا فيه، وفي تلك الأيام كانت تحدث عمليات نهب كثيرة في أكثر شوارع محافظة غورداسبور. أشعلنا الكبريت فرأينا الكوخ خاليا، وكان به قرصان من المدر ولبنة سميكة، فتوسد كل واحدٍ على واحد من القرصين واللبنة ونام على الأرض، وبعد قليل أفقنا من النوم فرأينا النجومَ طالعة في السماء التي أصبحتْ صافية ولم يكن بها أي أثر للغيوم والعاصفة. فانطلقنا في ذلك الوقت وتسحّرنا على مائدة المسيح الموعود عليه السلام، وصلّينا صباحًا صلاة الكسوف مع حضرته (وكان ذلك في شهر رمضان) وأمّها المولوي محمد أحسن الأمروهي على سطح المسجد المبارك. لقد طالت هذه الصلاة وغيرها لثلاث ساعات (أي الصلاة والخطبة وغيرهما).

كان كثير من الإخوة قد سوّدوا الزجاج وكانوا مشغولين برؤية الكسوف من خلاله، وما أن ظهر سواد خفيف على زجاجهم (أي ظهر الكسوف الخفيف) حتى أخبر أحد المسيح الموعود عليه السلام أن الكسوف قد بدأ، فعاين حضرته من خلال الزجاج فوجد سوادًا خفيفًا جدًّا. (أي أن الكسوف قد بدأ لتوّه وكان خفيفًا). قال حضرته: لقد رأينا هذا الكسوف ولكن مثل هذا الكسوف الخفيف سيبقى مخفيًا عن رؤية الناس وهكذا ستشتبه آية هذه النبوءة العظيمة، لقد ذكر حضرته هذا الأمر مرار. ثم بعد قليل بدأ هذا السواد يزحف رويدًا رويدًا حتى غطّى معظم قرص الشمس وجعلها مظلمة. قال حضرته: لقد رأيت في الرؤيا اليوم بصلاً وتفسيره الغم، فإن سواد الكسوف كان خفيفًا في البداية مما سبب لي شيئا من الغم ولكن الله تعالى أراني بعده هذه الفرحة.

يقول المولوي غلام رسول: كنت أدرس الترمذي على يد المولوي الحافظ عبد المنان في لاهور لما حدث الكسوف والخسوف في ١٨٩٤. لقد أثر في قلبي اضطراب العلماء وقلقهم. ومع أن المشايخ كانوا يهدّئون روع الناس كما يهدَّأ الصبيان، ولكنهم كانوا في داخلهم قلقين بأن القوم سيتوجهون إلى حضرة المسيح الموعود عليه السلام مسارعين بعد رؤية هذه الآية الحقة. وفي تلك الأيام كان الحافظ محمد اللكهوكي قد جاء إلى لاهور للخضوع لعملية استخراج حصى الكلية، فذهبتُ للقائه، فقال له الناس: لقد ذكرتَ حضرتك هذه العلامة في كتابك "أحوال الآخرة" صراحة، والمدعي موجود وهو حضرة المرزا وهو يعتبرها آية على صدقه، فماذا ترى فيه؟ قال: إني مريض ونحيف جدا، وبعد التماثل للشفاء سأستطيع قول شيء، غير أني قد نهيتُ ابني عبد الرحمن محيي الدين عن معارضة حضرة المرزا وقلت له إن لله أسرارا مع عباده. ولكن الحافظ محمد لم يرزق العيش بعد ذلك وغادر الدنيا عاجلا.

ويتابع الراوي ويقول: ومع أنني كنت قد اقتنعت بقلبي بصدق المسيح الموعود عليه السلام إلا أنني توجهت إلى أمرتسر من أجل تحصيل علم الحديث، ولما فرغت من تكميل علم الحديث حضرتُ إلى دار الأمان (قاديان) وتشرفت ببيعة حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

وقال حضرة بهاي عبد الرحمن القادياني: في عام ١٨٩٤ تحققت علامة الكسوف والخسوف الشهيرة عن ظهور مهدي آخر الزمان في شهر رمضان، ولا يزال يتراءى أمام عيني ذلك المشهد، ولا تنفكّ تدوّي في آذاني تلك الكلمات التي قالها ناظر مدرستنا المولوي جمال الدين في غرفة صفنا أمام الطلاب كلهم عند تحقق هذه الآية السماوية حيث قال: يجب البحث عن مهدي آخر الزمان، لأنه لا بد أن قد وُلد في مغارة ما لأن أكبر علامات ظهوره قد تحققت اليوم. وكنت ضمن طلاب هذا الصف، ولا تزال تتراءى أمام عيني تلك الغرفة ومقامها وحلقة الطلاب فيها وذلك الكرسي الذي كان هذا المعلم جالسا فيه والطاولة التي ضرب عليها بيده حين أخبرنا بهذا الخبر. وسوف نشهد أمام الله تعالى أن الحجة قد قامت على أستاذنا المولوي جمال الدين، فإنه رغم إعلانه أمامنا عن تحقق هذه الآية حُرم الإيمان بمهدي آخر الزمان.

ويتابع حضرة القادياني قصته وقال: كانت كلمة "مهدي آخر الزمان" غريبة لأذني عندها، وأما كلمات "أنه يكون قد وُلد في مغارة ما" و "أن هذه أكبر آيات ظهوره" فكانت أشد غرابة لي. كنت أدرس في الصف الثامن، فرغبت في البحث عن الأمر. لم أستطع سؤال المعلم عن الأمر خجلاً وأدبا، فأردت استفسار زملائي ليحلّوا لي هذا اللغز، فقصّوا علي القصة بحسب عقيدتهم التقليدية. والانطباعات والأفكار التي تركت علي وقعًا كبيرا بسماع هذه القصة وزادت في روحانيتي هي كالآتي:

(يقول أمير المؤمنين: انظروا إلى العقل الخصب لهذا الطالب الذي كان يدرس في الصف الثامن)

أولا: التنبؤ عن أمر قبل ثلاثة عشر قرنا، وكون هذه النبوءة شهيرة بين الأحباب والأعداء، ثم تحققُها في موعدها تماما.

ثانيا: هذه الواقعة ليست نتيجة جهود البشر، بل قد تمت في السماء حيث لا تصل أيدي الناس ولا تتدخل جهودهم

ثالثا: شخصية مهدي آخر الزمان، وقضاؤه على الكفر، ونشرُه الإسلام، وتجهيزُه جيش الإسلام، وقتلُه الكفارَ بحد السيف، وانتصارات المسلمين

رابعا: الدعاء وحقيقته، واستجابةُ الله لأدعية الناس، ذلك أن أولياء الأمة المحمدية ظلوا يدْعون لظهور مهدي آخر الزمان فاستجاب الله لهم وأظهر الموعود

خامسا: تمثل هذه الأمور دليلا واضحا وقاطعا على صدق الإسلام، وأن الإسلام هو وحده الدين المرضي عند الله تعالى والسبيل الوحيد لوصاله تعالى.

هذه الأمور في مجملها أثرت في قلبي وزادتني هذه الواقعة إيمانا وروحانية، فوجدتُني تواقًا للقاء مهدي آخر الزمان، وبدأت أواظب على الدعاء. كنت أبيت الليالي ساهرا وأقضي النهار قلقا، وكانت فكرة البحث عن مهدي آخر الزمان تغلبني لدرجة أنني رغم صغر سني كنت أخرج إلى بعض الأماكن الخربة المخيفة وأتضرع إلى الله تعالى أحيانا بصوت عال وبكاء حاد ليشرفني بلقاء هذا الإنسان المقدس. حتى استجاب الله تضرعاتي وشرفني بالإيمان به.

وهناك واقعات أخرى أيضا. فهذا صحابي آخر للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، حضرة شيخ نصير الدين، وقد وُلد في اسكندربور في محافظة جالندهر، وتشرّفَ ببيعة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام نتيجة رؤيا رآها. كان من فِرقة أهل الحديث، ولكن لم يجد سكينة القلب. كان يسمع في المساجد من المشايخ ما ورد في كتاب "أحوال الآخرة" وهو كتاب شهير عن نبوءات آخر الزمان، فكان قلبه يشهد على أنه قد حان وقت ظهور الإمام المهدي، فلماذا لا يظهر. وذات يوم كان يصلي في بعض المساجد كالمعتاد، فسمع شيخ المسجد يتحدث عن آية كسوف الشمس وخسوف القمر ضاربًا يده على فخذه في قلق شديد ويقول: الآن سيصدق الناس المرزا، لأن الكسوف قد وقع حسب النبوءة. فلما تناهى إلى أذنه صوت الشيخ ازداد قلقا وقال في نفسه: ما هذا الذي يقوله الشيخ! إذا كانت النبوءة قد تحققت فهذه مدعاة للسرور والحبور. ثم بدأ هذا الصحابي يدعو الله تعالى بابتهال شديد قائلا: إلهي اهدِني بفضلك. فهداه الله عبر الرؤيا حيث رأى في المنام أن بلاء عظيما هجم عليه، فأطلق عليه النار بالبندقية فغاب البلاء كالدخان. ثم إنه رأى أنه انضم إلى صلاة جماعة بمسجد في مكان مرتفع. فحكا رؤياه لشيخ، فعبرها وقال: سوف تتغلب على شيطانك، وتنضم إلى جماعة الصلحاء. وفي تلك الأيام سمع هذا الصحابي عن دعوى سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، فجاء إلى قاديان، ووجد الأمر كما رآه في الرؤيا وبايع على يد المسيح الموعود عليه السلام بدون سؤال وتردد. وهكذا فإن نبوءة كسوف القمر والشمس وتعليق ذلك الشيخ على تحققها أرشدته إلى الهدى.

نسأل الله تعالى أن يلهم الدنيا الصواب ويوفق المسلمين الآخرين المعاصرين للإيمان بإمام الزمان بدلاً من معارضته.

بعد الصلاة سوف أصلي صلاة الغائب على العزيز أحمد يحيى باجوه ابن السيد نعيم أحمد باجوه من ألمانيا، حيث توفي في حادث سير في ١١-٣-٢٠١٥ عن عمر يناهز ٢٧ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم قد التحق بالجامعة الإسلامية الأحمدية، ثم ترك الدراسة فيها بسبب مرض، ثم بعد سنتين عبر عن رغبته للالتحاق بها مرة أخرى، فسُمح له بذلك رغم أن عمره كان أكبر من المعتاد. كان في الصف الرابع في الجامعة، وكان طالبا واعدا، متواضعا، ومتحليا بروح الوقف فعلا. كان بفضل الله تعالى إنسانا محبوبا جدا. كان أسلوب نصحه لزملائه جميلا جدا. لقد جاءتني رسائل من زملائه القدامي والجدد، وكلهم قد أثنوا عليه خيرا، وكلهم ذكروا بأنه كان متواضعا جدا، و لم يتشاجر مع أحد قط، وإذا وجد بعض زملائه يتشاجرون أصلح بينهم. كان أحد العاملين المساعدين في الجامعة يدخن، فنصحه بطريقة مؤثرة جدا فأقلع عن التدخين. كان ينصح بأسلوب لطيف وحكيم جدا. وكانت له علاقة حب وصداقة مع الجميع صغارا وكبارا. رفع الله درجاته، ورحمه وتغمده بمغفرته. آمين. وكما قلت سوف أصلي عليه صلاة الغائب الآن بعد الصلاة إن شاء الله.

۞۞۞۞۞